باب المراسلة والمناظرة

قدرأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترغيباً في المعارف وابهاجاً للهمم وتحبيباً الافذهان ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والمظاهر مشتقان من اصل واحد فمناظرك مظاهرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاطك غيرهُ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستقر على المفوَّهة

اكوات العراق

حضرات العلماء اصحاب المقتطف

تحية وسلاماً

و بعد فقد اطلعت على ما كتبهُ الاخ الاديب الشيخ كاظم الدجيلي فسرني كثيراً ما جاء في مقالتهِ من انتقاد بعض مقالتي اكوات العراق التي نشرها المقتطف في العام الفائت وهذا الانتقاد وان كان نشر في غير وقتهِ ولكنهُ قد فبهني الى اشياء لم يكن في امكاني التحري فيها لاني كتبتها بعيداً عن وطني ولم اجد من اسأله في هذه البلاد عما يشرح غامض هذه الكلمة ممن لهُ علم تام باحوال العراق — لذلك انا اشكر الشيخ كاظم على تحفتهِ هذه واشكر المقتطف الذي يهتم بنشر الحقائق . وحيث ان حضرة الشيخ لم يصب الحقيقة في جميع ما قالهُ فانا ارد عليهِ ما اخطأ فيهِ مراعياً جانب الاختصار فاقول

(١) جاء في انتقادهِ مقالتي قولهُ : والصحيح ان كلمة كوت لا تستعمل الاَّ في الامكنة الواقعة فيما بين كوت الامارة والناصرية والفاو لا غير : وهذا ليس بصحيح ولعل الشيخ لم ينظر في المصور الجغرافي فيرى ان (الكويت) التي على ضفة خليج البصرة هي وراء الفاو بعدة عنهُ وتسير السفن الشراعية من الفاو الى الكويت فتقطع المدة في اكثر من ١٢ ساعة وتخر تخراً لا ريثاً ولا عجلاً . ثم انهُ انكر ان تكون كلمة كوت مستعملة في بعض سواحل الهند وفارس وهو انكار لا صحة لهُ لان هذا جاء في مجلة لغة العرب التي كان حضرتهُ مديرها والمجلة المذكورة اثبتتهُ عن مجلة المشرق (٧ : ٤٥٠) فكيف يتكرهذا . واظن حضرتهُ فهم ان قولي — كلمة كوت مشهورة متعارفة في . . نجد . . وبعض بلاد العجم والهند الساحلية — انها مستعملة استعمالها في العراق وهذا نظر غير نافذ وانما اريد

بذلك ان هذه اللفظة منطوقة عندهم ومعروفة في لغتهم وهذا اذا لم يقتنع بهِ حضرتهُ فان في ساحل الهند بعض القرى والبلاد المسماة بهذا الاسم منها البلد (كالى كوت) وهي قريبة من بمبي وتكتب في بعض المصورات الجغرافية (قالى قوط) وهو تصحيف فظيع وهي على ساحل البحر وفي نفس بمبي فرضة اسمها كوت بتدر على ساحل البحر . وازيدهُ هذه المرة ان البلد الكبيرة المشهورة (كوتا) قريبة من قندهار . وعلى مقربة من كشمير قرية اسمها كوت وهناك قرى اخرى و بلاد تسمى بهذا الاسم مضافة ومجردة وفي جزيرة سومطرة بلد (راجا كوت) وفي نجد من جزيرة العرب قرية غير مشهورة اسمها كوت القدونية وفي الهند قرى غير شهيرة اسمها كوت منها واحدة في كياد . فهل لهُ بعد هذا ان ينكر عليَّ وعلى مجلتهِ ما ذكر وليس لهُ الاَّ ان يقول ان استعمالها في هذه الجهات ليس كاستعمالها في العراق الاسفل . ونحن قد تساهل معهُ في هذا القول الاخير ونترك البحث فيهِ الى فرصة اخرى

(٢) ثم قال الكاتب : والصحيح ان الكوت لا يختص بمكان بل قد يبنى الكوت في البرية او على ضفة نهر او شط — هذا ايضاً مخالف لما جاء في مجلتهِ فان العبارة التي اقتبستها المجلة عن المشرق واثبتها في (٣ : ٦٢) تناقض هذا وتأباهُ كل الاباء وهذا يناقض ايضاً قولهُ الآتي : ان الكوت يبنى لجماعة الفلاحين . . . ثم قال و يقابل الكوت الجماعة عند فلاحي اطراف بغداد — قلت الجماعة هي (العزبة) بلغة فلاحي القطر المصري ولم نرَ عزبة او جماعة بنيت في البادية بعيدة عن المياه والنبات بل لا بد ان تبنى على مقربة من الماء والزرع والفلاحون من اشد الناس حاجة الى الاقتراب من المياه التي يكثر وردهم اليها وصدرهم عنها سواء كانت نهراً او بحراً او مستنقعة او غديراً او ينبوعاً او غيرها كترعة وجدول او سيل . ولا بد ان يكون الماء قريباً من عزبتهم او (جماعتهم) والذي جعل اخانا يتوانى في هذه المقالة انهُ رأى بعض الاكوات بنيت في البرية وهذا ظن بعيد لان هذه القرى التي في البوادي المسماة بكوت كانت مؤسسة على مقربة من الماء من جدول او ترعة او اضاة او غيرها ثم ان مجاري الماء تغيرت او نضبت او درست و بقيت الاسماء على مسمياتها المصطلح عليها بعد ما ذهب عنها الماء . ويحمل بنا هنا ان ننقل العبارة التي في مجلة المشرق البيروتية (٧ : ٤٥) والتي نقلها حضرتهُ في حاشية مجلتهِ (٣ : ٦٢) واليك حكاية ما قالت مجلتهُ

« والكوت في لغة اهل العراق وما داناهُ من ديار العرب و بعض العجم والهند البيت المربع المبني بهيئة القلعة او دونهُ تحصيناً يتخذ ملجأ عند الحاجة وحولهُ بضعة بيوت راجعة

الى البيت الاب ولا يطلق عليهِ هذا الاسم الأ اذا كان قريباً من الماء مهما كان هذا الماء نهراً او بحراً او بحيرة او مستنقعاً ثم توسعوا فيهِ حتى اطلقوهُ على كل قرية او مدينة كان اول منشاها هذا الكوت او بنيت قريباً من الماء وربما اطلقوها على كل ارض فيها زرع وخصب وجاورت الماء فصبحت بمنزلة الريف عند فصحاء العرب — انتهى المراد منهُ — ومن النظر في شرح كلة ريف يظهر ابطال قول الشيخ كاظم — قال المجد :

الريف ارض فيها زرع وخصب ثم قال والريف ما قارب الماء من ارض العرب (قال الزبيدي والاولى حذف العرب) او حيث يكون الخضر والمياه والزروع وراف البدوي يريف اتاهُ كاراف . فمن هذا يظهر لك صحة ما ذكرناهُ من قبل

(٣) ثم قال : ولا يختص بما وصفهُ الكاتب من أكوات العراق الا كوت الامارة واما غيرهُ فلا — ونسي حضرتهُ كوت الافرنجي الذي تبنى فيهِ المراكب ويصلح ما فسد منها ويرأب ما انكسر وتبنى فيهِ الجنائب « الدُوَب » على لغة العراق وهو اكبر محل في العراق لهذا الغرض واين هو من كوت الزين الذي ترسو عندهُ المراكب البحرية الذاهبة والآتية بين العراق والهند والجزيرة

(٤) ثم قال : ويقابل الكوت الجاعة وزن تجارة عند فلاحي اطراف بغداد — مع ان اهل بغداد والبصرة والبلاد الاخرى مشتركون في استعمال كلة (الجاعة) بمعنى (العزبة) واما الكوت عند البصريين فهو البيت الكبير الذي يجمعون فيهِ التمر إبّان (الصِرام) ويوعونهُ في اوعية معروفة عندهم بالكيش (بكاف فارسية) والجلات والصناديق والخصاصيف الواحدة خصافة . هذا البيت لا يكون الأ لكثير الغنى واسع الاجربة واما الجاعة عندهم فهي مساكن الزراع والعمال ومنازل عيالهم ونسائهم وهي كالعزبة في القطر المصري كما ذكرنا آنفاً ولا نعرف البصريين يستعملون الكوت استعمالاً يوافق ما ذكرهُ الكاتب وهو اليوم في البصرة وكتب هذا النقد فيها فهلاّ نظر في صحة ما قال وهو اقرب منا الى تناول هذا

هذا ما عنّ لي اليوم في بعض ما ذكرهُ واستميحهُ عذراً إن كنت اخطأت في الباقي فاني لم اتعمد الخطاء والانسان قد يخطئ وقد يصيب والعيب من قل خطاؤهُ وكثر صوبهُ واختم قولي هذا باهدائهِ تحياتي على بعد ما بيني وبينهُ واذكرها لهُ على لسان المتلطف الاغر

محمد اهاشمي البغدادي

استدراك

جاء في مقتطف ابريل : ٣٨٢ هذه العبارة (ومن الآثار الباقية معسكر ابي جعفر المنصور شرقي الرصافة) وصوابهُ ان تكون العبارة هكذا (ومن الآثار الباقية معسكر ابي عبد الله محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور) ولذلك وجب التنبيه م . ه . ب

ايضاح

سيدي منشئ المقتطف

بعد التحية قرأت في مقتطف ابريل سنة ١٩١٧ تبذة عنوانها مثل من طول الاعمار جاء فيها — وذلك بعد مجاوزته العقد الثامن اي ضمن السن التي صاح فيها الشاعر معتذراً عن كلال حد حياته ونضوب معين قريحته فقال

وماذا تبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين

واذا تسمحون لي بابداء ملحوظة على هذا شكرت لكم سعة الصدر . ان هذا الشاعر وهو سُحَيم بن وَثيل بن أُعيفِر بن حميري ابن رياح الرياحي قد اراد من بيته عكس ما اليه قصدتم وهو قوة حد المخيلة وغزارة معين القريحة وبين ذلك من سبب قوله القصيدة ومن القصيدة نفسها

ارسل الى سحيم رجلان من بني رياح بهذا البيت

فان يُدَامتي وجراء حولي لقد شقي على العظم المرون

يعرّضان بسحيم بانهُ لا يبلغ غايتها لكبره وعجزه فارسل اليهما بكتبه وفي

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
وان مكانا من حميرٍ مكانُ الليث من وسط العرين
واني لن يعود الي قرني غداة الغبّ الا في قرين
بذي لِبد يصُد الركبُ عنهُ ولا توّاق فريستهُ لحين
عذرت البزل ان هي خاطرتني فما بالي وبال ابني لبُرْن
وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين
اخو خمسين مجتمع أشُدّي ونجّذني مداورة الشؤون
فان علاتي وجراء حولي لقد شقي على الضرع الطنون

كريم الخال من سلفيْ رياح كنصل السيف وضاح الجبين
متى احلل الى قطن وزيد وسلمى تكثر الاصوات دوني
وهام متى احلل اليهِ محل الليث سيف عيص امين
ألفت الجانبين بهِ اسود منظمة باصلاب الجفون
وان قناتنا مَشِط شظاها شديد مدها عنق القرين

صحيح يريد ان يقابل تعريض ابن عمهِ بهِ فافتخر ولم يَتَعَفَّفْ — افتخر بنسبهِ وانهُ في مجبوبة آل حميري . وافتخر بشدتهِ وصلابة متنهِ وانهُ انما يعذر البزّل عند المطار . ثم افتخر بحدة القريحة واجتماع الفكر وانهُ لا يؤتى من غفلة

روى صاحب لسان العرب البيت

وماذا تدّري الشعراء مني وقال تدري تفتعل من درى الصيد اذا ختلهُ وهذا قريب من قول الشاعر

كيف يرجون سقاطي بعدما جلل الرأس مشيبٌ وصلع

وقد فسر صحيح مرادهُ واوضحهُ بقولهِ

اخو خمسين مجتمع اشدى ونجذني مداورة الشؤون

واجتماع الاشد عبارة عن كمال القوى في البدن والعقل — والتنجيذ التهذيب قال في الصحاح ورجل منجذ اي مجرب محكمهُ الامور وهو من الناجذ آخر الاضراس والمداورة المعالجة والمزاولة — فترون انهُ يريد وصف نفسهِ بتمام الشدة واجتماع الفكر — ثم اوضح الرد على ابن عمهِ بقولهِ

فان علالتي وجراء حولي لقوشق على الضرع الظنون .

والعلالة بقية جرى الفرس والضرع الضعيف والظنون الضعيف والقليل الحيلة

ارجو ان اكون قد اديت واجباً للمتعفف الاغر وارجو ان تقبلوا فائق احترامي

محمد الحضري

[المقتطف] نشكر فضلكم على ما انعمتم المقتطف بهِ ولكننا لا نزال نرى غموضاً في البيت اذا لم يكن مراد الشاعر ان من بلغ الاربعين يضعف عادةً او ليس الاولى ان يقال انهُ سلم بهذه القاعدة وهي ان في الكبر عجزاً ثم استثنى نفسهُ منها ولو بلغ الخمسين ليكون ذلك ادعى لافتخارهِ لاسيما وانهُ حاول تأييد تجلدهِ بذكر نسبهِ وحنكتهِ كأنهُ قال « انا رجل من قوم اشداء معتادين معاركة الدهر فلا يضعفنا كبر السن كما يضعف غيرنا ولو جاوزنا

حد الاربعين او الخمسين» ولكننا لا نتشبث بهذا التعليل بل نود ان نقف على رأي اكثر من واحد من اساطين اللغة مثل حضرتكم . ثم ان صحة هذا التعليل لا تصلح ما قيل من ان الشاعر اعتذر عن كلال حد مخيلته ونضوب معين قريحته لان القرينة التي اوردتموها لا تدل على ذلك فلكم الشكر على كل حال

الباب الرابع عشر

علف المواشي والدواب

ان اكثر الفلاحين في هذا القطر لا يعنى العناية اللازمة بتقديم العلف الى مواشيه ودوابه بل يطعمها ما تصل اليه يده من الربيع والتبن والحبوب ولكن اصحاب الوسايا لا يكتفون بذلك بل يقدمون الى مواشيهم مقداراً محدوداً من العلف اليابس بعد ان تنقطع عن البرسيم والدريس وهذه هي القاعدة المرعية عندهم

الثور الشغال	٤	اقداح من الفول المدشوش و ٨ اقات من التبن
البطال	٢	» » » » » و ٨ » » »
البقرة الحلوب	٢	» » » » » و ٥ » » »
العجل	٣	» » » » » و ٥ » » »
الجاموسة الحلوب	١	» » » » » و ٦ » » »
الجمل	٤	» » » » » و ٥ » » »
الحمار	١	» » الحلص » و ٤ » » »
الحصان	٤	اقداح من الشعير » و ٤ » » »

وفي القطر المصري مواد اخرى لعلف المواشي غير الفول وهي كسب بزر القطن وكسب بزر الكتان او بزر الكتان نفسهُ ويحسن الاعتماد عليها اذا قلَّ الفول فلم يكفِ لعلف المواشي او اذا غلا ثمنهُ لكثرة الطلب عليهِ من الخارج . فاهالي صوريا مثلاً يعلفون الموشي كرسنة وجزة وهي بعر دود الحرير وفضلات ورق التوت الذي يأكلهُ . واهالي اوربا يعلفون مواشيهم حبوباً مختلفة فوق العشب الاخضر واليابس الذين يقومان مقام